القمة العربية المقبلة التي كان مزمعاً عقدها في الجزائر، في العام ١٩٦٦.

ولقد كان من نتائج انفجار الخلاف، مجدداً، في العالم العربي، بسبب تدهور الوضع العسكري في اليمن أساساً، بعد فشل تطبيق اتفاقية جدة، عودة الصراع حول الموضوع الفلسطيني. وفي هذه الاجواء المشحونة بالاتهامات، وتصاعد الحملات الاعلامية بين القاهرة ودول المعسكر المحافظ، وبالذات عمان، وجدت المنظمة في ذلك عوناً لها على التصدي للنظام الاردني، وعلى تحسين موقعها في الخلاف مع دمشق، وفرصة مواتية لاضعاف الانتقادات من جانب التيارات الفلسطينية المنافسة له. وهكذا، اسهم التضامن العربي، الذي شهده العام ١٩٦٤، وعودة الانقسام، مجدداً، قبل نهاية العام ١٩٦٧، في دعم جهود المنظمة وخططها لتكريس حضورها وزيادة تأثيرها؛ اذ بينما استفادت م.ت.ف. من التضامن العربي العام ١٩٦٤، للحصول على شرعيتها، فان عودة الاستقطاب في العالم العربي، وانهيار التعايش السلمي، أدى الى توجيه الضغوط الى الاردن، الذي بات يعاني من العزلة مجدداً، فيما وفّرت الاعتداءات الاسرائيلية المتواصلة، رداً على عمليات «فتح» على الحدود مع الاردن، مناخاً نفسياً، وسياسياً، مواتياً لكي تشدد المنظمة ضغطها على النظام الاردني، ولتزيد حراجة موقف الملك حسين في العالم العربي. لقد كان الاردن الطرف الوحيد الخاسر مما يحدث عشية حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧؛ وذلك على الرغم من المحاولات التي بذلها للحؤول دون ذلك.

وفي الحقيقة، ان التوافق الغريب الذي جعل من «التضامن العربي» و «الانقسام» يؤديان الى الغاية ذاتها في تعزيز موقف المنظمة، لا يمكن تفسيره بدون الاخذ بعين الاعتبار شفافية التوتر الذي يحيط بمكانة المنظمة في علاقاتها بدول الطوق العربية، والذي يعزز قابلية تأثرها السريع بأي تحولات تطرأ على مناخ التفاعلات بين هذه البلدان، وبدون الأخذ بالمرونة، والبرغماتية، التي ميزت نهج الشقيري في تكيفه مع الاوضاع المتقلبة، ومكنته، دائماً، من فتح الطريق لاستغلال تقلبات هذا الوضع بالاتجاه الذي يخدم تحقيق اهدافه. ولا شك في ان التقويم الهادىء، بعد مسافة زمنية فاصلة للتجربة التي خاضها الشقيري على رأس المنظمة، هو الذي يتيح لنا ان نرى، الآن، المزايا الايجابية لافكار هذا الرجل، ويجعلنا نبدي الثناء على دبلوماسيته. لقد كان شعار «عدم التدخل في الشؤون الداخلية العربية» الذي طرحه الشقيري، ومارسه عملياً، كما كانت باقي تفسيراته، ومفاهيمه المتحذلقة، والغامضة عن دور م.ت.ف. وعن الكيان الفلسطيني ومسألة السيادة[١٢] صياغات ضرورية تخدم استراتيجية الشقيري في ابقاء المنظمة على قيد الحياة، وفي منأى عن التقلبات العربية. ولقد نجح الشقيري في اغتنام الفرص المؤاتية لكي يحقق طموح الغائبين عن الكلام، المعنيين في كسب الحق في التحدث، واسماع صوتهم. اما ما تبقى، فان الوقت كفيل بحله، والبتّ فيه. ولذلك، كان الهرب نحو العموميات جزءاً من اللعبة، من أجل المحافظة على لحظة العناق، في ظل الشرعية العربية، وعدم تخريب الحفل، لحظة بدايته.

الخرطوم ـ موعد آخر

بقدر ما شكّلت هزيمة حزيران (يونيو) ١٩٦٧ نقطة تحول في الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، جاءت لتشير الى بداية مسار جديد في العلاقة بين المنظمة ودول الطوق العربية. ففي مؤتمر الخرطوم، صيف العام ١٩٦٧، فتحت معالم هذا المسار. فقد تمت، خلال القمة، تسوية الخلاف التاريخي، والمزمن، بين عبد الناصر والملك فيصل، ليسدل الستار بذلك على مرحلة من الاستقطاب، والانقسام، في العالم العربي، تميزت بعنفها وحدتها الشديدين[١٣]. وفيما بدت الواقعية المصرية، منذ بداية